

جلالة الملك يخاطب شعبه بمناسبة ذكرى المسيرة الخضراء

الحمد لله والصلاة والسلام على مولانا رسول الله وآله وصحبه

شعبي العزيز

نحتفل اليوم جميعا بالذكرى الثانية عشرة للمسيرة الخضراء، وهذه المدة التي مرت منذ انطلاق المسيرة الى يومنا هذا أثبتت لنا عن جدارة شيئا مهما، وحقيقة لا تقدر بقيمة تتعدى وتتحدى كل القيم.

لرجل الدولة عدة تعريفات، فهناك من يعرفه بهذه الخصلة ومنهم من يعرفه بتلك، اما أنا فاعتبر ان رجل الدولة هو الذي يعرف كيف يسير المشاكل المتولدة عن أهداف نبيلة وواسعة.

وأعرف رجل الدولة بهذا التعريف لأني شعبي العزيز لم أر ولم اقرأ ولم أسمع شعبا بأكمله رجاله ونسائه شيبه وشبابه تحلى بمثل هذه الصفات في وقت من الاوقات من التاريخ.

فاذن رجل الدولة وأقول هذا للشعب الواعي المؤمن المطمئن، الذي يمكن ان يكون عليه المعول، هو الذي يعرف كيف يسوس ويدبر المشاكل الناجمة عن أهداف طموحة ونبيلة.

فعلا شعبي العزيز منذ ان انطلقت المسيرة الى يومنا هذا ونحن لا نطلب منك مزيدا من التضحيات، لأنك في الحقيقة كنت دائما سباقا لها، ولكن منذ ذلك اليوم الى يومنا هذا كلما تخاطبنا بمناسبة ذكرى المسيرة وكلما عشنا يوما بعد يوم المشاكل ودبرنا وسيرناها نظرا لنبلنا وطموحنا المشروع تحقق انك شعبي العزيز في مستوى الاحداث، وفي منتهى الآمال والطموح، لا تزعزعك الأخبار الواهية، ولا يثني عزيمتك القيل والقال، ولكن اريد بهذه المناسبة ان أوضح بعض النقط حتى لا يلتبس عليك الامر وحتى لا تجد البلبلة في بعض العقول والآذان اطارا ومجالا للفهم السيء وللتفكير غير اللائق.

قيل الكثير — شعبي العزيز — عن الناحية السياسية والدولية التي تمر بها هذه السنين الاخيرة، فإذا كنا ولله الحمد من الناحية الامنية مسيطرين على الموقف لا نقوم بأي هجوم بل نكتفي بالدفاع عن النفس ذلك الدفاع الذي هو مشروع في جميع القوانين، فاننا نرى انه في الميدان السياسي الدولي مازالت بعض الاغراض والاهواء تريد ان تشكك الشعب المغربي والشعوب الاخرى في مشروعيتنا الصحراوية، وقد هدانا الله سبحانه وتعالى لأن نخوض بنجاح ميدان الامن وميدان السياسة، وان نتوصل بالصبر والاناة وضبط الاعصاب الى ظرف سيتعرف فيه العالم كله على مدى مصداقيتنا، ويتعرف كذلك على مدى اكاذيب وخرافات الخصوم والأعداء.

كما تعلم شعبي العزيز — ولا بأس ان أرجع قليلا الى الوراء — كان ملف المغرب امام آراء وحكم رؤساء الدول الافريقية، وقد طرحنا مشكلنا قانونيا وسياسيا وتاريخيا على منظمة الوحدة الافريقية، فذهبنا مرتين الى نيروبي لنرجع بما رجعنا به، الا وهو انه يجب تنظيم استفتاء في الصحراء استفتاء واضحاً لا غبار عليه يلزم الجميع، الا أن بعض الأطراف اعتقدت أن الأمر الواقع واللامشروعية سوف يزحزحاننا عن الصراط المستقيم وعن المحجة الصائبة.

ولكن هؤلاء الخصوم الاعداء ربما كانوا ناقصي العلم، لأن المغرب ملكا وشعبا مستعد ان يرفض التلاعب بالقانون، ولا يقبل كذلك الامر الواقع، وظن أولئك الخصوم والأعداء انه حينما سيعترفون بعضو جديد في منظمة الوحدة الافريقية سنرضخ للواقع وستنهار اعصابنا وسنتهاون في المطالبة بحقنا، ولكن رغم ما لحقنا وما أحسسنا به من ألم عميق لأننا حينما فارقنا منظمة الوحدة الافريقية شعرنا بأننا نفارق اسرة بيننا وبينها أواصر قديمة عبر التاريخ والقرون، حينما فارقنا منظمة الوحدة الافريقية فهم الجميع ان لدينا أبوابا أخرى لاسماع صوت المشروعية، ولانجاح وتحقيق تلك المشروعية، لذا قررنا ان نرفع ملف الصحراء الى هيأة الامم المتحدة، لأن منظمة الوحدة الافريقية لم تصبح الحكم اللائق، لكونها اعترفت بشيء وهمي وسبقت تعبير المواطنين عن اختيارهم لمواطنتهم ومواطنيهم ولهويتهم.

ومن المعلوم أن قضية الصحراء المغربية كانت ملفا غير معروف من قبل الجميع، فاضطررنا في السنة الأولى والثانية والثالثة والرابعة إلى أن نعرف بمشكلنا وبملفنا، وواكب هذا التعريف وهذا التنوير مشاكل عالمية متعددة الأطراف في جميع القارات، تلك المشاكل التي ربما في خضمها لم يعط لملفنا بالنسبة لهيأة الأمم المتحدة المجال الكافي وحرية التفكير اللازمة حتى ينكب الجميع على قضيتنا ويتعرف عليها، ولكننا بالصبر والمثابرة والجد وصلنا إلى ان عرّفنا بملفنا وحققنا نتيجة مهمة :

أولا : ان الملف دخل هيأة الأمم المتحدة.

ثانيا : الملف الآن في يد الامين العام لهيأة الأمم المتحدة، وذلك بتكليف من هذه المنظمة الدولية.

واننا نعتقد ان هذه الخطوة انتصار مهم جدا، لأنها ستمكن الجميع وبالأخص المجتمع الدولي من ان يفرق بين الحق والباطل.

وها نحن في انتظار زيارة اللجنة التقنية المنبثقة عن هيأة الامم المتحدة لأقاليمنا الصحراوية حتى تعرف في الميدان وعلى الأرض وباتصال مباشر مع السكان أولا ما هي العناصر وتقدرها وتحللها لتحقيق ايقاف اطلاق النار، وثانيا لاجراء استفتاء نزيه يمكن رعايانا في الأقاليم الصحراوية من ان يعربوا بكيفية واضحة ونزيهة وحرة عن انتمائهم للبلد الأصل وهو المغرب.

وقد قلنا وكررنا مرارا وتكرارا ان المغرب سوف يلتزم بنتائج ذلك الاستفتاء، هناك من يقول كيف يمكن ان يسأل المغربي هل انت مغربي ؟ أقول واجيب هذا بما يلي :

نعم هذا السؤال سؤال قد يكون منطقيا نسبيا، فنحن المغاربة في اسرتنا الداخلية يمكننا ان نقول ونفعل ما نريد ونكون جريئين، لأننا كيفما كان الحال نتصرف في شؤوننا، فاذا ما ظهرت هناك غلطة، او فيما اذا ظهرت هناك عقبة اجتمعنا جميعا وتجنبنا الغلطة وتخطينا العقبة.

ولكن حينما يهم الامر المنتدى **الدولي** علينا ان نكون مرنين، وان نستعمل الاعجاز، ونقول طيب، تنكرون مغربية الصحراء وتنكرون ان الاقاليم الصحراويةمغربية، طيب نسايركم في هذا الكلام المعتوه، الا اننا مؤمنون ماضيا وحاليا بحقنا، ونتحداكم ونقول لكم اذا أردتم ان تتأكدوا مرة أخرى تعالوا الى هنا لتقفوا على الحقيقة لا في الارض فقط، ولكن في قلوب رعايانا في الصحراء فحينما ستزور هذه اللجنة التقنية أقاليمنا سوف ترى أولا : الهدوء والطمأنينة في العيون والسمارة وبوجدور والداخلة، وثانيا سترى المدارس مفتوحة للجميع



والمستشفيات متوفرة للجميع، وستجد ما هو أهم من كل شيء وما يخالف كل سابقة في التاريخ القديم والقريب، أن ليس هناك جندي مسلح يتجول في المدن او في القرى الصحراوية، ان الذين يقولون ان المغرب مستعمر مروا هم أنفسم بالاستعمار وعاشوه، فكيف يمكنهم ان لا يفيقوا من غفلتهم حينا يرون كيف كانوا عائشين تحت الاستعمار وكيف يعيش سكان الصحراء بالنسبة (للاستعمار المغربي) !

الحمد لله التاجر في المتجر، والطالب يتعلم، والتلميذ يذهب الى المدرسة كل يوم، والصانع يصنع، والفلاح يفلح، وأحسن من هذا السواح المغاربة والأجانب يمكنهم ان يتجولوا من شمال الصحراء الى جنوبها ومن شرقها الى غربها بكل حرية دون ان يكونوا مخفورين بجنود ولا بشرطة ولا بقوة مساعدة ولا بدرك.

وهنا كما يقول الفقهاء «وقف حمار الشيخ في العقبة» وهنا وقع الاصطدام بين الحقيقة والخرافة، وهنا يجب علينا ان ننتظر من خصومنا الخرافات والأوهام الأخرى وتصعيد الحملات الاذاعية والمتلفزة والصحافية، لكن علينا ان نكون كما أقولُ لكم دائما «سقف بيتي حديد، ركن بيتي حجر» وها انت شعبي العزيز وصلت لا أقول وصلت انا بل وصلت انت لأنني لو لم أجد فيك السند والسداد والمدد وطول النفس لما تملكت عنان السياسة، ولا وقفت هذه المدة الطويلة أجابه أعداءنا وخصومنا في منظمة الوحدة الافريقية وفي حركة عدم الانحياز وفي هيأة الأمم المتحدة نفسها، ولكن الآن حصحص الحق، وسوف يعلم المجتمع الدولي حقيقة هي ان حرب الصحراء ليست حربا عادية ولا حربا اساسية، وسوف يدركون عندما يقفون عند الحدود ان ليس هناك ارتباط بين قوة وقوة، وسيرون الفراغ البشري من جهة والعمران البشري من جهة أخرى، وسوف يكتبون هذا ويرفعونه الى ضمير العالم.

من الممكن ان يتلعثم شيئا ما هذا الضمير العالمي، ومن الممكن ان يحدث ما لا يطمئن لأن الأصوات كما تعلم شعبي العزيز في هيأة الامم المتحدة ليست مكيفة بالحجم ولا بالقوة، فصوت الصغير الأصغر يساوي صوت الكبير الأكبر، والوسيلة الوحيدة للفرز بين الصواب وغير الصواب هو ان يزن الانسان ثقل الاصوات التي معه، ولو كانت أقل بالنسبة لسخافة الاصوات التي تكون ضده، فمن الممكن ان ينكر البعض تقرير هذه اللجنة التقنية، ومن الممكن ان يتعرض هذا التقرير والنتائج التي سيسفر عنها الى نيات سيئة، ولكن المهم في هذا كله هو ان يضع الانسان رجله في الركاب، فاذا كان الراكب على الفرس مثلك شعبي العزيز فارسا محنكا فبمجرد ما تضع رجلك في الركاب تكون راكبا على الفرس.

والآن رجلنا في الركاب، وحينا أقول لك هذا لا أقوله تفاؤلا، بل أقوله لأنني مررت من ظروف عويصة منذ الحماية، وكان لي الشرف وأحمد الله سبحانه وتعالى أنا وجيلي كان لنا الشرف اننا عشنا تلك المدة الملحمية بدون استقلال، وبدون وسائل وبدون جيش وبدون اية قوة، ولكن علمتنا تلك المدة وتلك الفترة ونحن عزل لا نملك شيئا علمتنا ان الثبات ووضع الرجل في الركاب يمكن المطالب ان يسيطر على مطيته وان يركبها في حل وفي سلامة.

فلهذا شعبي العزيز علينا ان نستقبل هذه الذكرى بتفاؤل وببرودة أعصاب، وعلينا ان نستقبلها كذلك بصم الأذنين وعدم التكيف لما نسمعه أو نقرؤه، لأنه حينا يكون الخصم عنيدا لا يريد ان يخضع للحقيقة، والحقيقة بعد الله هي التي تقهر الجميع، فالله سبحانه وتعالى هو الواحد القهار، وخلق خليفة له في القهر هو الحقيقة، فالحقيقة ستقهر الكل، وستغلبنا على الكل.

*



لي اليقين شعبي العزيز اننا في منعطف، وهذا المنعطف يرجع أولا ثوابه وفضله اليك شعبي العزيز اليك كأمة، واليك كشعب وكأسرة، ويرجع ثانيا الى أبناء هذه الأسرة وأبناء هذا المجتمع وهذا الوطن الا وهم جنودنا الذين هم منخرطون في قوات الدفاع من جيش ملكي ودرك ملكي وأمن وطني وقوات مساعدة، الفضل كله يرجع لك شعبي العزيز، والفضل كله يرجع لمن هو صامد في صمت، في حالة استشهاد دائمة، في حالة عطاء وجود بالنفس والنفيس بكيفية مستمرة، فلك وهم شعبي العزيز اوجه شكري العميق، ولك ولهم أقول انني فخور بان أعطاني الله سبحانه وتعالى مواطنين كالمغاربة، وأقول يجب علي كما وجب في الماضي ان أكون دائما في مستوى شعبي ككل وكأجزاء مدنيين وعسكريين رجالا ونساء شبابا وشيبا، وكلما طرقت هذا الصنف من الاصناف ودعوته وناديته وجدت فيه الاستجابة نعم ولبيك.

فشكراً لك شعبي العزيز، أشكرك باسمك واشكرك انت باسم الجميع على تحملك وصبرك، الآن يجب علينا ان نبرد أعصابنا وان نهدئها وان نسهل المأمورية على هذه اللجنة التقنية، وان نبقى متفرجين حذرين حتى نصل الى الوقت غير البعيد والزمن القريب الذي سنردد فيه دائما وجميعا هذه الآية من كتاب الله العزيز «وكان حقا علينا نصر المؤمنين» صدق الله العظيم، والسلام عليكم ورحمة الله.

الجمعة 13 ربيع الأول 1408 — 6 نونبر 1987